المصادر التراجع الحالي بأنه ناجم عن التزايد الملحوظ في اعداد المستوطنين اليهود في الارض المحتلة، الامر الذي دفع اسرائيل، حالياً، الى اقتراح نظامين منفردين لكل من الاسرائيليين والفلسطينيين في مجالي القانون والقضاء وغيرهما.

هذا التناقض الواضح في المنطلقات الاساسية للوفدين، الفلسطيني والاسرائيلي، انعكس تبادلاً حاداً للاتهامات والعبارات الجارحة، ولكنه لم يصل الى حدّ طلب التدخّل الاميركي، كما صرّحت بذلك د. عشراوي، في أعقاب لقاء شارك فيه فيصل الحسيني مع نائب وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط، ادوارد جيرجيان. وردّت مصادر اسرائيلية على ذلك بقولها، ان العبارات الحادة التي جاءت على لسان د. عشراوي لا تعبّر عن الاجواء التي سادت قاعة الاجتماعات في اليومين الاول والثاني من المحادثات (هآرتس، ١٩٩٢/٢/٢٧).

ومع انتهاء الجلسات الاولى من جولة المحادثات الثنائية الرابعة، تبيّن ان الانجاز الوحيد الذي تحقق هو الاتفاق على أماكن عقد لجان العمل المختلفة ضمن اطار المحادثات متعددة الطرف، التي ستبحث قضايا اللاجئين والبيئة ونزع السلاح والمياه وشؤون التنمية الاقتصادية في المنطقة (دافار، ١٩٩٢/٢/٢٦). اضافة الى تبادل الوثيقتين، الفلسطينية والاسرائيلية، بشأن التصوّر الخاص لكل منهما لاسلوب تطبيق الحكم الذاتي في الارض المحتلة (هآرتس، ١٩٩٢/٣/١). وقد أجمعت الاطراف العربية على المشاركة، في هذه المحادثات، اذا ما تحقق بعض التقدّم، واذا ما وافقت اسرائيل في الخوض في جوهر القضايا المطروحة على بساط البحث بينها وبين الدول العربية من جهة، وبينها وبين الفلسطينيين من جهة أخرى.

ومع موافقة جميع الاطراف المشاركة، مجدداً، في الجولة الخامسة من المفاوضات الثنائية في واشنطن بتاريخ ١٩٩٢/٤/٢٧، لاحظ المعلّقون السياسيون في اسرائيل ان حصيلة الجولات الاربع السابقة كانت تقارب الصفر، باستثناء حقيقة التفاوض المباشر بين أطراف النزاع (فولص، هآرتس، ١٩٩٢/٤/١٧). كما لم يتوقّعوا أي تغيير في الموقف الاسرائيلي، طالما ان شامير، شخصياً، يخشى من تطبيق صيغة للحكم الذاتي في الارض المحتلة، كما ورد في اتفاقيتي كامب ديفيد، التي قد تشكّل منطلقاً لدولة فلسطينية مستقلة؛ وطالما انه عاجز، أيضاً، عن مواجهة اللوم والتوبيخ من جانب اليمين الاسرائيلي المتطرّف في حال إقدامه على تلك الخطوة، وخاصة عشية الاستحقاقات الانتخابية المقبلة. وفوق ذلك كله، لم يكن مصير الجولة الخامسة أفضل من سابقاتها. فقد انتهت من دون تحقيق أي تقدم يذكر.

وعلى الرغم من ذلك، حاول الوفد الاسرائيلي خلق انطباع بأن شيئاً من التقدّم قد تمّ احرازه، وذلك لغايات انتخابية داخلية. وذكرت مصادر الوفد الاسرائيلي ان تقدّماً ملحوظاً حصل في القضايا الاجرائية، في حين أكدت الوفود العربية عدم تسجيل أي تقدّم في القضايا الجوهرية. وتقرّر انهاء تلك الجولة من المحادثات بعد مغادرة الوفد الاسرائيلي العاصمة الاميركية عائداً الى اسرائيل. وقد رفض الوفد الفلسطيني اقتراحاً تقدّمت به اسرائيل لاجراء انتخابات محلية في الارض المحتلة، ونقل ادارة المستشفيات لاشراف فلسطيني. ومن جهة أخرى، وافقت اسرائيل على مشاركة جزئية لدول المجموعة الاوروبية، في اجتماعات لجنة مراقبة الاسلحة والامن الاقليمي المنبثقة عن المحادثات متعددة الطرف، والتي ينتظر عقدها في واشنطن خلال أيام. وجاء هذا القرار بعد سلسلة من الرسائل التي وصلت الخارجية الاسرائيلية من العواصم الاوروبية المعنيّة بامكانية عرقلة اتفاقات التعاون الاقتصادي بين دول السوق الاوروبية المشتركة واسرائيل، في حال استمرت تل ـ أبيب في موقفها السلبي تجاه المجموعة الاوروبية. وفي المقابل، واصلت اسرائيل تعنّتها الرافض مشاركة الفلسطينيين في الشتات في لجان العمل الخاصة بشؤون اللاجئين وبالتعاون الاقتصادي والتنمية الاقليمية (هآرتس، ١٩٩٢/٥/١).

تسريب التقنية الاميركية

فيما كانت العلاقات الاسرائيلية ـ الاميركية تواجه مأزقاً حرجاً بسبب الضمانات المالية، تداولت الصحف الاميركية انباء زادت من حراجة الموقف الاسرائيلي باتهامها تل ـ أبيب بتسريب